ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

The concept of philosophical criticism of the Frankfurt School Max Horkheimer as a model.

Dr. Alaa Hamid Rashid

Ministry of Education

* *Corresponding author: E-mail* : Ala.halbusi@gmail.com

Keywords:
Traditional theory –
monetary theory –
ideology –
Aditi mind –
technical rationality –
Marxist theory –
political economy.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Feb 2022
Available online 15 Jan 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The outbreak of World War II is an indication that the mind of the lights is out of its marked limits and from the purpose for which it was founded, and then the emergence of the role of the Frankfurt Monetary School, which reshaped the enlightenment mind according to the requirements of contemporary reality and on the basis of what has been required since the modern era.Frankfurt's beginnings with the first generation were distinguished by its pessimistic views of political reality and European society, and the reward of the enlightenment project that is now invested in the annihilation of the mind, and this mind, which was founded by modernity since the Revolution of Kupernik and then with Descartes and Kant and Bacon, carries missionary factors to enlighten the mind and get out of intellectual closure. The violence and contradictions experienced by society in its structure are only the result of a serious breakthrough in the path of the enlightened mind, as it should be considered to return it to its right approach, and the most important one in this direction is Max Horkheimer to single out a book entitled "Traditional theory and critical theory" and to rearrange the methodological tools that dominated the studying mind of society from an economic point of view, outlining theoretical patterns. Traditionalism is closed to itself and its field of operation, and its criticism was directed specifically at Marxist philosophy, as was its relentless pursuit of rethinking the concept of "progress" and the concept of "theory", so philosophical criticism is based on preconceived perceptions and concepts of logic, approaches, foundations and concepts. The theory became more space when it was assumed that it would involve the integration of many knowledge elements to complete the parameters of diagnosis, starting from the search for the end of treatment and finding solutions, hence Horkheimer's criticism of Marxism based on the issue of limiting it to criticism of the political economy to overcome class inequality and crises of political society, and critical thought aspires to reorganize the process of growth that positions the mind within the thinking practice and made this mind a tool that not only drains and consumes ideas. Rather, it is a thought that produces and explores what is recognized and obvious, and this rational theory points towards choice, habit, natural and accepted. My interest in research was focused on the critical ideas of the Frankfurt School of Horkheimer because his ideas were a review of the processes of thinking and theory in contemporary Western society through Marxist analysis and interpretation, and revealed the positions of closure, science, formality and stereotype in analysis, recreation, clarity, consistency and credibility, which the enlightened mind might have avoided.

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.1.1.2023.14

النقد الفلسفي من منظور ماكس هوركهايمر

م.د. علاء حميد رشيد/ وزارة التربية

الخلاصة:

يُعد اندلاع الحرب العالمية مؤشراً على خروج عقل الأنوار عن حدوده الموسومة وعن المقصد الذي

تأسس من أجله، عندئذ برز دور مدرسة (فرانكفورت) النقدية ذلك؛ لإعادة تشكيل العقل التنويري وفق متطلبات الواقع المعاصر على الأساس المطلوب له منذ حقبة الحداثة.

كانت بدايات مدرسة (فرانكفورت) مع الجيل الأول لها كونها متميزة بنظراتها المتشائمة إلى الواقع السياسي والمجتمع الاوروبي، من جزاء المشروع التنويري الذي بات اليوم يستثمر في إبادة العقل، كان هذا العقل الذي أسسته الحداثة منذ ثورة (كوبرنيك) ثم مع (ديكارت) و(كانط) و(بيكون) يحمل عوامل تبشيرية بتنوير العقل وخروجه من الانغلاق الفكري. أن ما شهده العالم من عنف وما يعيشه المجتمع من تناقضات في بنيانه ليس سوى نتاج لانعراج خطير في مسار العقل التنويري، إذ ينبغي التفكير في إعادته إلى نهجه الصحيح، وأهم من نادى في هذا الاتجاه هو فيلسوف الاجتماع (ماكس هوركهايمر) إلى إفراده كتاب بعنوان (النظرية التقليدية والنظرية النقدية)، ليعيد فيه ترتيب الادوات المنهجية التي هيمنت على العقل الدارس للمجتمع من وجهه نظر اقتصادية مبينا انساق النظرية التقليدية المغلقة على نفسها، وعلى مجال اشتغالها، وكان نقده موجهاً بالتحديد إلى الفلسفة الماركسية، كما كان سعيه الدؤوب إلى إعادة التفكير في مفهوم (التقدم) ومفهوم (التنظير)، إذن ينطلق النقد الفلسفي من تصورات ومفاهيم مشاكل بصورة مسبقة في المفهوم التقليدي للنظرية، واستندت النظرية النقدية الجديدة على مسألة البداهات والمسلمات، وإخراج الانساق المغلقة من زواياها الضيقة، وإعادة النظر في التفكير المنطقي ومناهجه وأُسسه ومفاهيمه. أما التنظير صار لهُ أكبر مساحة حينما أُفترض حصوله من اندماج عناصر معرفية عديدة لتكتمل معالم التشخيص، فيشرع منها البحث عن فواعل العلاج وإيجاد الحلول، من هنا جاء نقد (هوركهايمر) للماركسية منطلقا من مسألة اقتصارها على نقد الاقتصاد السياسي لتجاوز التفاوت الطبقي وأزمات المجتمع السياسي، كما يطمح الفكر النقدي إلى إعادة تنظيم عملية نمو تموضع العقل داخل الممارسة التفكيرية وجعل من هذا العقل أداةً ليست فقط تستنزف الأفكار وتستهلكها. بل فكر ينتج ويستكشف مما هو مسلم به وبديهي، كما تعد نظرة هذا العقل للواقع على أنه يسير نحو الخيار والعادة والطبيعة والمؤالفة والمقبول به. فقد ركزنا في البحث على أفكار (هوركهايمر) لمدرسة (فرانكفورت)؛ لأن أفكاره النقدية كانت مراجعة لعمليات التفكير والتنظير في المجتمع من خلال التحليل والتفسير الماركسي وكشف عن مواضع الانغلاق والعلموية ومظاهر الشكلانية والنمطية في التحليل والإستجمام والوضوح والانساق والصدقية، لعلها أُمور صار على العقل التنويري تجنبها.

الكلمات المفتاحية:

النظرية التقليدية – النظرية النقدية – العقل الأداتي – العقلانية التقنية – النظرية الماركسية – الاقتصاد السياسي.

المقدمة:

شهد القرن (التاسع عشر والعشرون) الميلادي، مدرسة نقدية فلسفية اجتماعية عظيمة ومهمة هي مدرسة (فرانكفورت) التابعة لمركز الابحاث الاجتماعية، الذين نادوا مفكروها بنقد ونبذ كل ما هو قديم ومتأطر بأًطر (ايديولوجية) مغلقة تستبعدها رجال الكنيسة وهيمن عليها الاقطاعيون، بدأ البحث لنشأة مدرسة (فرانكفورت) للنقد الفلسفي على يد مجموعة من عمالقة الفلاسفة المرموقين، أمثال: (ماكس هوركهايمر، أدورنو، هربرت ماركيوز)، فوجدوا إن أول عمل يجب أن يقدم للمدرسة النقدية هو الانتقال من النظرية الاقطاعية إلى النظرية البرجوازية. هذا ما كان مسلط الضوء عليه هو (هوركهايمر) الذي حاول إعادة التفكير في النهج المستخدم عند (كارل ماركس) واستبداله بمفهوم (التقدم) و(التنظير) و(النقد الفلسفي)، منطلق من النقد ومن مسألة البداهة والمسلمات لإخراج الانساق المغلقة التي هيمنت عليها العصور المظلمة (الوسطى). لحصوله على عناصر معرفية نقدية تنويرية، ذلك لمعالجة مشاكل المجتمع الاوروبي المعاصر، فقد جاء البحث عدد من النقاط هي كالتالي: (النشأة، التأصيل التاريخي، عصر العقل (التنوير)، صناعة ثقافة التنوير في المجتمع الغربي، العلاقة بين العقل والاسطورة، النظرية التقليدية، النظرية النقدية، العقلانية التقنية، الاقتصاد السياسي والعقل الأداتي).

لتوضيح ما سار عليه مفكرو (فرانكفورت) بالأخص منهم من الجيل الأول هو (ماكس هوركهايمر)، فقد استخدام الباحث عدد من المناهج لمناقشة البحث، من هذه المناهج هو (المنهج التاريخي– والمنهج الوصفي– والمنهج التحليلي). ليقدم ما هو مفيد لحاضرنا المعاصر من خلال ما قدمته لنا مدرسة (فرانكفورت) النقدية في الفلسفة الاجتماعية المعاصرة.

المبحث الأول/ مدرسة فراكفورت الاجتماعية:

يضم عدد من المطالب لتوضيح النشأة والتأصيل التاريخي كما يلي:

المطلب الأول/ نشأة مدرسة (فرانكفورت):

تُعد مدرسة فرانكفورت النقدية مرتبطة بمعهد الأبحاث الاجتماعية في مدينة (فرانكفورت)، على يد مجموعة من المفكرين والمنظرين الفلاسفة مع الانظمة الاقتصادية–الاجتماعية المعاصرة (الرأسمالية، الفاشية، الشيوعية) في ثلاثينيات القرن العشرين. الذين شكلوا جوهراً أساسياً للنظرية حيث حددت المدرسة فترة ما بين ثلاثينيات واربعينيات القرن, أنتجت أعمال أكثر أصالة فيما يتعلق بمسألة وضع نظرية نقدية للمجتمع الغربي. [1]

اقترح مفكرو مدرسة (فرانكفورت)، بأن الانظمة الاجتماعية غير كافية لتفسير السياسات الرجعية التي تحدث في المجتمعات الليبرالية الرأسمالية في القرن العشرين الميلادي، وجه النقد الفلسفي (للرأسمالية) و(الماركسية اللينينية) كأنظمة تنظيم اجتماعي التي تكون غير مرنة فلسفياً. من هنا أشارت أبحاث مدرسة (فرانكفورت) في (النظرية النقدية) إلى مسارات بديلة لتحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع والأمة كذلك. [2]

بُني منظور مدرسة (فرانكفورت) في البحث الفلسفي النقدي القائم على نقد ذاتي غير محدد بامتداد على الأسس المثالية الهيجلية والفرويدية (السيكولوجية) والماركسية.

نشأة هذه المدرسة بمصادقة من وزارة التربية في (فبراير/ 1923م) بألمانيا، بالاتفاق مع معهد الأبحاث الاجتماعية، حينها ترأس على هذا التجمع الفكري والفلسفي (كيرت جيلاخ)، لكنه للأسف قد توفى قبل افتتاح المعهد، وتم اختيار البديل عنه هو (كارل اجرونبرغ) (Karl Agronberg) (1923–1929م)، بعد أن اتجه في بداية تأسيسه للمعهد نحو طموحات (ماركسية) وانشطة الحركة العمالية الاوروبية، عام (1931م)، خلفه أستاذ الفلسفة الاجتماعية المعاصرة (هوركهايمر) (Horkheimer) (1895–1937م)، وانظم معه معظم المفكرين والفلاسفة المرموقين، من هؤلاء الفلاسفة (هربرت ماركيوز) (Herbert Marcuse) (1898–1979م)، و(إريك فروم) (Erich From) (1900–1980م). [3]

وبدأ إطلاق تسميتها بهذا الاسم (مدرسة فرانكفورت) عام (1950م)، هذا عندما أفتتح أستاذ علم الاقتصاد السياسي (فيليكس ويل) (Felix will) في معهد الأبحاث الاجتماعية، وأكد اثناء خطابه الافتتاحي إنتمائه للنظرية (الماركسية) الذي ادعى إلى تجديدها. كذلك اتسمت مدرسة (فرانكفورت) بعلاقات مميزة بالماركسية. كون هذا المعهد أول مركز أبحاث ماركسي يقام في مدينة أو جامعة (فرانكفورت).

حينئذ تعد هذه المدرسة الفلسفية التي لم تستمر على نفس توجهها الفلسفي الذي قام عليه منذ نشأته الأولى، ألا وهو عندما تولى فيلسوف الاجتماع المعاصر (ماكس هوركهايمر) عام (1931م)، ادارة المدرسة فقد ركز على علمي (الاجتماع والفلسفة)، بدلاً من علمي (التاريخ والاقتصاد السياسي)، علماً أن توجه المدرسة فيما مضى متأثراً بعلمي (علم النفس وعلم النفس الاجتماعي)، ذلك من أجل فهم الوعي الطبقي في المجتمع الغربي [4]. كما أشار أحد رواد المدرسة هو (بوتومور)؛ كون مدرسة (فرانكفورت) وليدة سياق تاريخي بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية، هذا ما يشيره بقول: ((**فلقد تواكبت وقائع مادية بعينها على التأثير في مشروع هذه المدرسة منها اندلاع الحرب العالمية الأولى. وقيام الثورة البلشفية، وإخفاق الثورة في ألمانيا، وعدم نجاح الحركات الاشتراكية الراديكالية في اوروبا الغربية، وظهور الستالينية في الاتحاد السوفياتي، والنظم الفاشية والنازية في ايطاليا والمانيا، وهيمنة النظم الرأسمالية وتعزيز سيطرتها الاقتصادية. والايديولوجيا، خاصة بعد خروجها من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي مرت**

بها في الثلاثينات)).[5] إذن أن حياة المجتمع هي نتاج العمل فلا يسمح لنا أن نعتبر بأن العلاقة الديناميكية التي يقيمها المجتمع مع الطبيعة والمجهود الذي يبذله المجتمع من أجل البقاء في بنية الإنتاج الصناعي والزراعي وتقسيم الوظائف إلى سلطة قيادية وأُخرى تنفيذية أمران ثابتان مؤسسان في الطبيعة البشرية. إذن فالعلاقة والمجهود الذي يبذله الإنسان هو بمقدار غير ثابت.

كما يذكر الباحث من انجازات (هوركهايمر) لنشأة مدرسة (فرانكفورت)، أن أول عمل رئيسي تم نشره في عهد المدير الجديد هو كتاب (فرانتس بوركيناو) للانتقال من النظرية الاقطاعية إلى النظرية البرجوازية وصولا إلى العالم الخارجي. وأول من حاول ايضاح الكتاب أعلاه في الافتتاحية الخطابية، وأنه مرتبط بالاهتمامات الجديدة للمعهد، إذ يهتم بدراسة العلم الطبيعي الثوري للبرجوازية، و عالج فيه بعض المشكلات الاجتماعية، بالأخص منها هو العلاقة بين الاقتصاد والثقافة العقلية، محاولاً بيان ذلك من خلال الكتاب الرئيسي هو (دراسات في السلطة والاسرة). الذي تم إنتاجه وتصوره وتخطيطه بتوجيه من (هوركهايمر)، حيث يُعد هذا العمل ثمرة الموضوع المحوري الذي تم عرضه في محاضرته الافتتاحية. واكد حينئذ أن تحليل العلاقة بين مختلف المجالات الثقافية منها (المادية والعقلية أو الفكرية) تقدم دوراً مهماً بهذا الشأن في النقد الفلسفي، كما أنه قدم مجلة ثقافية أُخرى هي مجلة (البحث الاجتماعي) الذي تم العرض فيه، لبعض الحلول والمعالجات التي يعاني منها المجتمع الغربي آنذاك الوقت. [6]

يفهم من ذلك، أن تناول النقد الفلسفي لمدرسة (فرانكفورت) بمختلف نماذج الوعي الفلسفي منه الجانب النظري والجانب العملي، ولاسيما (الايديولوجيا) الكونية (الشمولية)، فقد تناول بعض من الآراء (المثالية الهيجلية) أو(الماركسية)، ومدارس (علم النفس)، و(علم الاجتماع)، بالشكل الذي جرى توظيفه في نقدها للوعي والعقائد الجامدة؛ لأن هدفه هو تغيير المجتمع البشري على جميع المستويات والاصعدة الفكرية، وتحقيق التحرر للمجتمع الغربي المعاصر، والمؤلفة بين النظرية والممارسة، فمن خلال ذلك قامت النظرية النقدية في الجمع بين العقل والمعرفة العلمية، والتوافق بين العقل النظري والعقل العملي، والمزاوجة بين الحقيقة والقيمة الذاتية.[7] من خلال ذلك فقد أُعتبرت هذه النظرية بمثابة التجديد النقدي الذي قدمته مدرسة (فرانكفورت) تابعاً إلى فلسفة ما بعد الحداثة.

هذا ما يمهد لي البحث في التأصيل التاريخي لمدرسة (فرانكفورت)، إبتداءاً من (المثالية الهيجلية)، وانتهاءً بالفترة المعاصرة التي سار على خطاها العالم الاوروبي من الايديولوجيا إلى الجانب الإبستيمولوجيا المعرفية في فلسفة التاريخ.

المطلب الثاني/ التأصيل التاريخي لمدرسة (فرانكفورت):

يرجع الباحث إلى التأصيل التاريخي لمدرسة (فرانكفورت) كونها تُعد إشكالية لم يتوقف البحث فيها، والتنظير حولها بطرق متعددة، ومناهج مختلفة. لذلك نجد الكثير من الفلاسفة والمفكرين والشعراء القدامى والمعاصرين منهم، قد أولوا اهتماماً كبيراً لموضوع التاريخ ومناهج كتاباته، إذ تبدأ بدايات التأصيل التاريخي للمدرسة مع بدايات فلسفة التاريخ بالفيلسوف الالماني (هيجل) (Hegel) (1770–1831م)، إلى الحوليات الفرنسية والتاريخ الجديد مروراً ببعض المحطات التاريخية الكبرى.

تعود اسباب بدايات فلسفة التاريخ لـ (هيجل) إلى مجهوداته الفلسفية وتنظيراته ودوره المؤثر في كتابة (التاريخ ومناهجه)، كما يذكر الفيلسوف الفرنسي (ميشيل فوكو) (Michlel Foucault) (1926–1984م)، ((**أن عصرنا كله يحاول أن يفلت من هيجل**)). [8]

إذن فالنهج (الهيجلي) يحتل موقع القلب والصدارة الأولى في بدايات فلسفة التاريخ. ذلك لأنه أدمج البعد الزمني في عمق (الأنطولوجيا)، على الرغم من المعروف به أن فيلسوف التاريخ (فولتير) (Voltaire) (1694–1778م)، يعد أول من استخدم عبارة (فلسفة التاريخ) عندما طالب أن يكون المتمعن في اخبار الماضي هو مواطناً وفيلسوفاً. [9]

بعد ذلك ذهب الباحث إلى فيلسوف التاريخ الحديث (ميكافلي) (Machiavellian) كونه رائد المجتمع البرجوازي الذي ساهمت مبادئه وأفكاره التاريخية في تسريع نمو وازدهار ذلك المجتمع، عندما أصبحت قيمة الوحدة الايطالية في زمان (ميكافلي) من الشروط الضرورية لبرجوازية ايطاليا التي لها القدرة على المنافسة. لذلك كان عليه أن يزيل كل العوائق، وإلغاء حدود الاقتصاد العائد من القرون الوسطى، وأزاحة الاقطاع عن ذلك المجتمع والسماح بإقامة نظام من العلاقات الاقتصادية بشكل وثيق ومتجانس دون عوائق. إذ كانت مهمة القائد العسكري (نابليون بونابرت) (Napoleon Bonaparte) حسب المبادئ (الميكافلية) هو أن وظيفته الأولى إعادة النظام والأمن البرجوازي بعد إصدار قرار الثورة الفرنسية، ولكن الفيلسوف (هوبز) (Hobbs) أقر عكس ذلك، إذ نظر الأخير إلى التطور الحر للمجتمع البرجوازي، كون ظهور فلسفة التاريخ عنده نتيجة (للبركسيس)، من حيث معارضته لأفكار (ميكافلي). على الرغم من أن (هوبز) هو أحد فلاسفة التاريخ الحديث، ودرس على يد (ميكافلي) ودرس المواد الأُخرى غير فلسفة التاريخ على يد أساتذة (بسكون)، حيث بين أن الحركة والسكون نسبيان تقريباً، والمهم من هذا كله بأن المنهج ليس حركة بما هي حركة، كان القصد منها العلاقة بين التسارع أو الأبطاء أو تغيير الاتجاه. وأخذ (هوبز) بهذا التصور الجديد الذي نشأ خلال عصر النهضة الطابع الشقي الناجز، كان من المعروف أن لكل علم هو البحث ومعرفة الأسباب. بهذا الشكل لم يكتفي بالمعانية ووصف الواقع أو الظاهرة، بل يجب البحث عن سبب حركات الأجسام، من خلال ذلك يلخص (هوبز) مبادئ الفلسفة العامة بنتائج تطابق الآراء العامة لفلسفة التاريخ إلى اصحاب النزعة المادية، تدل هذه النزعة على مجموعة من الفلاسفة هم: (ميكافلي) و(ستيفور) و(بييربايل) و(ماندافيل)

وغيرهم. بين هؤلاء الفلاسفة بعد ظهور فلسفة التاريخ ليست سوى سرد لسلسلة من الأحداث التي تخص الطبيعة البشرية مثلما يصف باقي التاريخ الطبيعي أحداث تجري في ميادين الطبيعة. [10]

بعد ذلك جاءت الفترة المعاصرة بشكل تصاعدي نحو حضارة ونظام اجتماعي واقتصادي حسب رأي (كارل ماركس) (Karl Marx) (1818–1883م)، تحاول هذه الفترة تغيب البؤس، هذا ما يدعوا إلى الصراع بين الطبقات الاجتماعية، حينئذٍ سيجد الإنسان ذاته الحقيقية التي تدفعه إلى التحرر والتقدم والتخلص من الاغراب. و يرى أن طريق التحرر الإنساني كان بفضل التقدم العلمي والتطور النفسي، بين بأنه ((**لا يمكن إلغاء العبودية بدون آلة البخاري والنوال الآلي ودولاب العزل، ولا إلغاء الرق بدون تحسين الزراعة، ويعزوا ذلك على أن التحرر فعل تاريخي وليس فعلاً ذهنياً فهو يتم بفضل شروطه التاريخية، إذن فهو يرى من خلال التقنية التي تؤدي إلى التحرر والخلاص عبر التاريخ**)).[11]

يفهم من ذلك أن المشكلة التي تثيرها (فلسفة التاريخ) هي مشكلة (ايديولوجيا)، لم تكن واضحة بشكل مستقل لكنها كانت ظنيه؛ لأنه بشكل مختصر هو مجمل الأفكار التي تسود مرحلة معينة في مجتمع ما، وتفيد في المحافظة على شكل ذلك المجتمع الذي تسوده. إذ يعد المفهوم سابق الذكر منذ عصر الأنوار على النحو التالي:

بأنه لا يمكن فهم مجرى التاريخ إلا إذا تم اعتبار توجيه الناس بوسائل ايديولوجيا، هذا التوجيه يشكل أحد أهم العوامل في مسار التاريخ. إذ كان النبلاء في العصور الوسطى والمتأخرة هم أول من استخدموا مفهوم (الايديولوجيا)، للحفاظ على شكلية المجتمع [12]. كما أن العالم بأسره ليس نشاطاً إنسانياً واعياً بالأهداف والأحداث؛ بل أنه يهتم بالأسباب، ذلك ليبرز جلياً عندما يتعلق الأمر بأنشاء صفة مثل (الآلم والموت)، فيبدأ بالتأويل ما وراء ذلك، وبدأ بولادة (فلسفة التاريخ)، ذهب إلى الإعتقاد بأنها تتعثر فيما وراءها الحقيقة الكامنة. بهذا الشكل قد اوضحت لنا (فلسفة التاريخ) بدايات للتأصيل التاريخي لمدرسة (فرانكفورت).

المبحث الثاني/ مدرسة فرانكفورت في عصر النهضة (التنوير):

يضم عدد من المطالب لتوضيح هذا العصر، كما يلي:

المطلب الأول/ عصر العقل (التنوير):

نشأت حركة ثورية عن ثورة (تنويرية) و(فكرية) و(علمية) و(ثقافية)، التي شهدها القرن السابع والثامن عشر الميلادي، تدعى بـ (التنوير)، لم تكن هذه الحركة ملتزمة بأي مذهب خاص به، وإنما حركة تحترم العلم، وتثق وثوقاً كاملاً بما لدى المرء من قوى طبيعة وعقل، وأنها تزن كل شيء بميزان العقل، كما تؤمن بضرورة الانصياع للعقل والاستدلال الفكري في جميع شؤون الحياة.

إذن يعد العلم عند (المتنورين) هو وسيلة كافية، وسلاح للعقل القاطع بإمكانهم الاعتماد عليه في حل المشكلات الاجتماعية والعلمية كافة. حينما كانت إرادة الإنسان في هذا العصر متنورة بأفكار علمية، هذا بدوره يؤدي إلى رفض وجود أي قوة ما وراء الطبيعة البشرية. المقصود من ذلك، رفض جميع التقاليد والخرافات التي تكون خارج العقل الإنساني، إذ تؤمن هذه الحركة التنويرية بخصائص عدة منها: (الأهتمام بالفردية) و(الحرية) و(المساواة) و(سيادة القانون) و(التسامح الديني) وغيرها من الخصائص. على الرغم من الرؤى المختلفة والمتفاوتة لفلاسفة (عصر التنوير) أو (عصر العقل)، إلا أنهم اتفقوا على موقف ازاء الكنيسة ومجابهتهم لرجال الدين. (13)

لذلك نجد أن (عصر العقل) أو (عقل التنوير) هو بداية جديدة لظهور الأفكار المتعلقة بتطبيق (العلمانية)، إذ مهمة رواد هذه الحركة هي قيادة العالم إلى تطور الأفكار، وترك جميع التقاليد سواء أكان منها (الدينية) أو (الثقافية) القديمة، والأفكار (اللاعقلانية)، ضمن فترة زمنية محددة اطلق عليها اسم (العصور المظلمة)، نادوا رواد (عصر التنوير) بقوة العقل وقدرته على فهم العالم و(التجارب العلمية)، بدلاً من الاعتقاد والاعتماد على التقاليد أو الخرافات القديمة والخيال، إذ يعد أهم رواد هذا العصر هم: (فرنسيس بيكون) و(اسحاق نيوتن) و(ديكارت) و(كانط) وغيرهم.

أستطاع الفيلسوف البريطاني (فرنسيس بيكون) (Francis Bacon) (1561–1626م)، إدراك النزعات العلمية التي تسهم بالموافقة المفترضة من العقل البشري وطبيعة الأشياء، فالعقل هو الذي انتصر على الخرافة وأصبح الآن مسيطراً على الطبيعة الخالية من السحر، هذا يكون عن طريق الفكر التنويري العلمي أي (العلم)، ذلك لما حقق الكثير من الإنجازات والاكتشافات في شتى مجالات الحياة. كما أنه يخفي الكثير من الأشياء التي لا يستطيع الملوك مع كل ما لديهم من إنجازات وإمكانيات علمية لا تصل إلى ذلك. هذا يمكن الوصول إليه عن طريق الفكر التنويري والمعرفة العلمية. من خلال هذا (الفكر التنويري) يعد مفهوم (التنوير): هو فن وعي للقضاء على الأساطير للوصول إلى العلم. أما (بيكون) تجاوز هذه الأساطير والخرافات من خلال المقولات باعتبار أنها وهم المسرح وتعود إلى ما ورائيات قديمة. (14)

وجد الباحث أن فكرة (التنوير) كانت لبدايات نشوء الفكر الديني قبل أن يتعقلن على الفكر الفلسفي في (عصر العقل). هذا كان واضحاً في (عصر التكوين)، من خلال الفصل بين (النور والظلمة)، بما أن الله خالق النور فأنه وجد في أنبل صفاته، إذ نجد أن الله في التوراة يدعو نفسه بـ (النور الأبدي)، أي وجه يضيء، وكلامه مصباح أو نور. استمر هذا المفهوم طيلة القرون الوسطى ثم أنتقل من المعجم الديني إلى المعجم الفلسفي الحديث، إذ كانت بداياته مع (ديكارت) (Descartes) (1596–1650م)، كونه يعد أول من أستخدم مفهوم (التنوير) والمقصود به بـ (النور الطبيعي) (للعقل التنويري) الذي كان مجمل الحقائق التي توصل اليها الإنسان عن طريق (العقل). من هنا ينبغي على الإنسان أن يحاكي كل شيء طبقاً للأنوار

الداخلية بدون الانصياع إلى الخطأ. من هنا ذهب مصطلح (التنوير) يتلخص تدريجياً من الآثار (الدينية المسيحية). وانتقاله إلى عصر جديد، ألا وهو عصر التحرير العقلي والفكري في القرن الثامن عشر الميلادي. بعدها أخذ المشروع الفكري النضالي بتخليص البشرية من الظلمات التي تتمركز في (العصور الوسطى) إلى النور الجلي ليضيء الأفكار العقلية. (15)

نادوا اغلب فلاسفة (عصر التنوير) نحو التجربة، وينظرون إلى ما وراء الطبيعة بعين الريب، هذا عندما جاء(نيوتن) (Newton) (1643–1727م)، ممثل النزعة التجريبية العلمية في هذا العصر فضلاً عن التقدم الذي حصل في (علم الفيزياء) على يده، وظهور تقدم كبير في (علم الاحياء) و(علم الكيمياء). إذ سعى أغلب الفلاسفة لاستخدامهم الأساليب الرياضية الدقيقة في العلوم الطبيعية سائر النشاطات البشرية الأخرى. على الرغم من اخفاق العلم الجديد في احداث تحول على صعيد الرؤيا نحو الكون، غير أن نداء النزعة الإنسانية نحو (العقل) و(العلم)، كانت مؤثرة في رؤيته لما وراء الطبيعة، بحيث كان مفكروا هذا العصر يتعاملون مع (الله) كفرضية فحسب. وكانوا ينظرون إلى الطبيعة كآلة ميكانيكية جبرية معتمدة على نفسها، بحيث يمكن تفسير اعمال الإنسان كافة على أساس القوى الطبيعية. كما اقتربت فيزياء (نيوتن) بـ (مبدأ الحمية)، إذ أخذت تُعد كل حادثة إلى عله ومعلول ما قبلها وعلة لحادثة بعدها، كانت هذه القاعدة منطبقة على الإنسان أيضا، لهذا السبب لا يوجد ولا يشك أن التفكير العلمي السائد آنذاك الوقت، قد ترك تأثيراً على التفكير الديني أيضاً، ومجمل ذلك التأثير بدور (الله) في الارتباط بالطبيعة، والله في هذه الرؤيا الحديثة، مثل (مهندس) متقاعد خلف العالم ثم ترك العالم وشأنه. على الرغم من الجهود المبذولة إلى جانب هذه الرؤية لتفسير حضور الله في النظام الآلي للعالم، إلا أنها كانت جهوداً عقيمة، حيث أخذ الايمان يضعف بحضور الله في النظام الطبيعي بشكل تدريجي حتى آله إلى النسيان. (16)

أما ما جاء من وجهة نظر(كانط) في (عصر العقل)، إذ حدد هذا العصر مفهوم (التنوير) من خلال قوله بأنه: خروج الإنسان من قصوره الذي اقترفه في حق نفسه من خلال عدم استخدامه لعقله إلا بتوجيه من إنسان آخر. كلما حصد (كانط) أسباب حالة القصور تلك في سببين أساسيين هما: الكسل من وجهة والجبن من وجهة أُخرى، فتكاسل الإنسان عن الاعتماد على نفسه في التفكير الأدنى من جهة تخلفه، ومن جهة أُخرى هي الفرضية للآخرين لاستغلاله؛ ذلك بسبب عامل الخوف فيه، وكذلك يُعد تأييد (كانط) لمبادئ الثورة الفرنسية التي لا يؤيد بأنها الطريق السليم للإصلاح، لأنه يرى بأن تغيير اتجاه العقول في الاعتماد على الغير إلى الاستغلال الذاتي، أمر لا ينفع فيه تحول مفاجئ، كالذي يحدث في الثورات، وإنما يتعين عليه التفكير العقلي والنقدي. من هنا يضع (كانط) شروط (الحرية) بوصفها مطلباً ضرورياً لنشأة (التنوير) واستمراره. (17)

يلاحظ الباحث خروج (الدين) من دائرة الاستدلال بنظريات (كانط) النقدية، راح ينظر ويستدل إلى دائرة (العلم) ودائرة (الدين) كدائرتين مستقلتين، فأقيمت (الإلهيات) على أساس (الأخلاقيات) والتحول الأساسي في (عصر التنوير)، فُنفذت العلوم الحديثة (كالرياضيات) و(الفيزياء) و(الميكانيك) إلى المناهج الدراسية المتبعة في التعليم. كما أنه حظي بالتأكيد على الحواس والتجربة بأهمية خاصة ودراسة الطبيعة، على حد (كانط) لابد من ثورة سريعة تؤدي إلى حدوث تحول في (العقل الانساني) بشكل تام.

المطلب الثاني/ صناعة ثقافة الفرد في عصر التنوير للمجتمع الغربي:

تعد الوسائل الاعلامية سلطة فوقية تتمرس على مختلف أنواع الاتصالات سواء أكان منها (الاقتصادية) أو (التجارية) أو في مجالات شتى. نظراً لذلك تصبح ثقافة الفرد فائقة للتجارة، التي يتحكم فيها بالعرض والطلب. من هنا يجد الفرد نفسه منقاداً ومتأثراً دون إرادة ما، فيؤدي ذلك إلى كبت حاجة الإنسان في التحرر والخلاص من الاستغلال والاضطهاد، كل ذلك يؤدي إلى تدجينه وتدريبه، بحيث يمكن للإنسان أن يتقبل العبودية (الاقتصادية) و(الاجتماعية). بالتالي يعقد روح إرادية للمعارضة فيؤدي ذلك إلى إدماج بين صناعة الإعلان وصناعة الثقافة، بدوره يؤدي كلا النهجين منهما، نهجاً تقليدياً متأثراً في اذهان الناس والتلاعب بمشاعرهم ما لم تكون ثقافة الفرد إنتاجاً فدعي بل أصبحت صناعة قائمة بذاتها تتمتع بدرجة عالية من الاستقلالية. يمكن القول إنها في الوسائل الثقافية المتمثلة في (الراديو والسينما والمجلات) وغيرها.

يمكن للوسائل الاعلامية أن تضع ثقافة (الفرد) ذاته، حصوله على اكتساب معلومات جديدة، بقدر ارتباط هذه المعلومات في السوق بشكل عام. تؤدي هذه الوسائل إلى ظهور عدة أمراض (سيكولوجية) منها (الاغتراب) و(التشيؤ). تقوم الثقافة الإنسانية دخولها عامل البيع والشراء في ذوات الناس أو المجتمع، وتجعل منها قاعدة للتقنيات والإشهار والإثارة. من هنا فقد هيمنت الدولة ومؤسساتها التحكم في اختيارات الأفراد في المجتمع، ولم يعد للفرد حق الاختيار. [18]

إذن ((**صناعة الثقافة تمارس سلطتها على المستهلك، فالنظام الرأسمالي له الإرادة ما يجعل منه يدفع كل المستهلكين الطواعية والاستمرار، هكذا دون أدنى رفض، وهذا يؤدي بالتالي إلى التكنولوجيا أو التقنية في وسائل الاتصال من علم ساهمت في التسلط القهري على المجتمع**)). [19]

من خلال ذلك، حاولت الأحزاب المستفيدة أن تشرح مبدأ (صناعة الثقافة) للفرد، بالاستعانة من التقنية العلمية، كان عليها التوجه إلى الجموع الكثيرة من الناس فهي تفرض طرق إنتاجها التي تقوم بدورها في كل مكان. أما عن (تكنولوجيا) وسائل الإعلام فأنها تكتسب سلطتها من المجتمع، وأن هذه السلطة قائمة ومهيمنة اقتصادياً. إذن تعد سمة المجتمع المغترب فيما وصلت إليه الوسائل التقنية أو التكنولوجيا هي (صناعة الثقافة) للفرد في المجتمع حتى ايامنا الحالية، هذا ما جعل الإنتاج مقنناً بأفكار تطورية يستفاد منها

المجتمع الرأسمالي، وصناعة أشياء مماثلة ومضحية بكل ما يشكل فارقاً بين منطق العمل ومنطق النظام الاجتماعي. [20]

أما إذا ما ذهبنا إلى رأي فيلسوف الاجتماع المعاصر (أدورنو) (Adorno) (1903–1969م)، لرأيناه ينحني منحنى آخر هو أن التصنع والهيمنة والاستهلاك لامس ميداناً قسرياً لصناعة ثقافة (الفرد) وإنتاجه الشمولي، وجمعه المختلف، حتى غاب التمييز في حقول الفعل والعمل الفعلي. [21]

بالتالي أصبحت الدعاية تسهم بالرأي العام في تكوين الهدف التي تريد الدولة الوصول إليه، كما أنها لا تسمح بهذا الرأي أن يتعارض مع برنامج المؤسسة السياسية، وهدفها العام السيطرة على ذات الفرد في المجتمع. كما أن وصول هذه الهيمنة إلى الإطار العام لتحديد وجود البشرية لا يعني تحكمها الكامل في وعينا، إذ أصبح وجودنا مجرد دعاية أو الحاجة إلى الارتباط بدعاية ما، هذا ما جعل الهيمنة بـ (صناعة الثقافة) هو أخطر بكثير من الهيمنة العسكرية أو السياسية في فعالية أكثر وأقل كلمة من القوة العسكرية. [22]

توصل الباحث إلى كيفية التحول من الفكر الاسطوري أو الخرافي إلى الفكر التنويري في صناعة ثقافة الفرد. كما يلي:

1- العلاقة بين العقل والاسطورة:

حينما تحدثنا في (عصر العقل) عن تطورات العقل الفكرية والثقافية والعلمية لفترات محددة أبتداءاً من العصور الوسطى ومروراً بالعصر الحديث، وجب علينا الوصول إلى الفترة المعاصرة الذي نادى بها أهم الفلاسفة المرموقين في الفكر الغربي المعاصر في القرن العشرين الميلادي، من أبرزهم هو (ماكس هوركهايمر) الذي بين التناقضات في الحضارة الغربية، والذي وقع على عاتقها العقل الإنساني، حينما تحولت أفكار المجتمع الغربي من (الأسطورة) إلى (التنوير) حسب ادعائهم. هذا التناقض واضحاً، عندئذ بلغ ذروته مع تقدم العقل العلمي أو التكنولوجيا، مبيناً ادعاء حركة (التنوير) إلى تحرير الإنسان من العبودية والخوف والأساطير التي كانت تسيطر على أفكاره بشكل تام.

عندما تعامل (العقل الإنساني) بالفكر كأداة للتواصل مع الأشياء والعلاقات الطبيعية، فإنه بذلك استسلم لأساطير من نوع آخر، جاء مقصد هذا (العقل الإنساني) هو أن يعرف من الطبيعة ما يمكن معرفته من السيطرة عليها ومقاومة سحرها، فعرف (هوركهايمر) ذلك بأن الأسطورة بقت في حد ذاتها (عقل)، ويمكن أن يتحول إلى (أسطورة)، والدليل على ذلك هو العلاقة بين (العقل) و(الأسطورة) هي خير مثال في ملحمة (أوديسا) و(هوميروس)، كدليل على القدر المحتوم الذي وصل إليه (العقل) الإنساني منذ وهلته الأولى. كل ذلك يتضح لنا أن نفهم من أن العودة إلى الماضي السحيق يصل بنا إلى حاضرنا الحالي. ولأن (العقل الأسطوري) قادنا إلى البحث بأعماق الماضي في تلك الملحمة خير دليل على ما قدمه العقل الإنساني من

انتصارات على قوى الظلام الأسطورية التي منعت (أوديس) العودة إلى دياره بحثاً عن الخلود والحرية. تكشف لنا هذه المغامرة أداة المعرفة للاستمرارية والبقاء في كيفية مواجهة قوى الطبيعة التي تحيط في الإنسان. لكن الهيمنة على قوى الطبيعة ليست الدافع الوحيد للإنسان، بل هناك دافع أقوى وأخطر من ذلك هو دافع (الخوف)؛ لأن الخوف هو المصدر الوحيد للإنسان في الصراع من أجل السيطرة على الطبيعة باستخدامه العقل المواجه للطبيعة، من خلال ذلك فقد استخدم العقل كأداة معرفية (تنويرية) يواجه فيها الإنسان القوى الطبيعية للأشياء. [23]

بين الباحث كيفية العلاقة بين (العقل والأسطورة)، فـ (أوديسا) خير دليل على الجدل في الفكر التنويري. كما أنه قدم لنا علاقة وثيقة للعقل مع الأسطورة وترجح هذه الأسطورة إلى الأصول في التفكير الشعبي المنظم داخل العقل، فالنقد الفلسفي جعل الملحمة موازية للأسطورة، هذا ما يشكل الوهم والخداع في الفكر الإنساني. من هنا أصبح العقل أداةً تُستخدم للتحول الفكري من الأسطورة في صلب التفكير الملحمي (الميثولوجي) إلى تفكير منظم ومسيطر عليه من قبل الطبيعة بتوصله إلى العقلانية (التنويرية).

كما توصل (هوركهايمر) إلى نتيجة مفادها هي **((أن النزعة العقلانية لعصر التنوير تضمنت في الأساس تصور في الطبيعة كموضوع للسيطرة عليها والتحكم فيها واستغلالها، وهذا التصور أدى بالضرورة إلى نظرة مماثلة للإنسان بذاته حيث أصبح الإنسان في علاقاته الاجتماعية المتبادلة كموضوع للسيطرة عليها)).** [24]

وهذا ما يقودنا في الخوض (للنظرية التقليدية) في الحضارة الغربية التي بدأت بواكيرها في الفترة الحديثة، وركز الباحث على قضايا فلسفية مهمة لتبني أساساً في الفترة المعاصرة، تصدى لها أهم رواد النقد الفلسفي هو (هوركهايمر) هذا ما سوف نوضحه في النقطة التالية:

2- النظرية التقليدية:

س/ هل يمكن لـ (النظرية التقليدية) أن تكون هدفاً للمجتمع الغربي بكل أشكاله التنظيمية؟ هذا ما سوف نوضحه من خلال وصف النظرية بشكل تام.

أبتدأت هذه النظرية منذ بواكير محددة في الفترة الحديثة من (ديكارت)، لكنها ما زال معمول بها في جميع ميادين العلم المعاصر المتخصص بتنظيم التجربة انطلاقاً من مسائل المادة وإنتاج الحياة داخل المجتمع الغربي في حالته الراهنة، واتساع مختلف التخصصات التي تحتوي على عدد من الحالات بما في ذلك التكوين الاجتماعي للأوضاع الحقيقية التي تستخدم فيها الاغراض المطبقة عليه فتبدأ على أنها قائمة خارجها. [25]

بذلك تكون (النظرية التقليدية) عبارة عن منظومة من القضايا المتعلقة والمترابطة فيما بينها، ويتخذ من ذلك الترابط اشكالاً محددة مثل (الاستنباط والاستدلال)، إذ يخضع إلى مبدأ التخصص العلمي ووهم الاستقلالية العلمية. (26)

يتمسك رواد (النظرية التقليدية) بإرساء منظومة من العلامات الرياضية للقضايا التي تطلق على موضوعات تقبل التجريب وتوظف الرموز الرياضية والعمليات المنطقية التي اتخذت من شكل العقل الصوري، في حين أن التكوين النظري قد تحول إلى أجزاء كبرى من عالم الطبيعة إلى البناء الرياضي. (27)

فبين (هوركهايمر) مقالته عام (1937م)، بعنوان (النظرية التقليدية والنظرية النقدية)، لتفسير (النظرية التقليدية) على أنها نظرية ضمنية أو صريحة للعلوم الطبيعية الحديثة، إذ يوجد التعبير عنها في بعض مذاهب الفلسفة الحديثة مثل (الوضعية المنطقية)، عندما بدأ انتشار مفهوم النظرية في العلوم الإنسانية والمجتمع الغربي، محاولاً السير خلف العلوم الطبيعية. (28)

كما تتناول (النظرية التقليدية) مجموعة من القضايا التي تتعلق بالمجال المعرفي الفلسفي المحدد، حيث تتضمن تماسكها المعروف من بعض القضايا التي تستنتج من قضايا منطقية آخرى. وبعد أن يتم فحص القضايا وشرعيتها وصدقها من خلال مطابقتها للواقع المحتوم، يمكن تعميمها واعطائها الشمولية. وتشع النماذج الرياضية والمنطقية، تنغمس النظرية التقليدية بمضمون كوني في عالم الطبيعة، كما تعد العالم الإنساني المتغير تاريخياً ليس له أبعاد فلسفية وأنه مكتفي بذاته، ولا يشكو من نقصه هذا ما كان واضحاً من خلال استقلاليتها. كما أنها تمتلك رؤية متكاملة فتأخذ صيغة النظرية كونها مرتبطة بالماضي، وليست هادفة إلى المستقبل الذي يمكن نيله عبر الارتباط العلمي. (29)

إذ يعرف (هوركهايمر) النظرية؛ بأنها (بناء نظام كوني متكامل للعلم لا ينحصر في مجال محدد بل يشمل جميع المواضيع الممكنة). يعد هذا التعريف الأولوية للأمبريقية والصورية في تصورهم المطلق للنظرية. على الرغم من أن المصدر الأول للنظرية هو العلوم الدقيقة، لكنها سوف تشهد الانتقال إلى العلوم الاجتماعية حين تسمى علوم الإنسان والمجتمع جاهدة إلى الاقتداء بعلوم الطبيعة ونجاحها، وهذا الاندماج الذي حصل في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية من جهة، والعلوم الطبيعية من جهة آخرى. عد (هوركهايمر) توظيف النظرية راجع إلى عدة اختصاصات علمية، وقام بنقدها من خلال طرحه (للنظرية النقدية)، أي أن (للنظرية التقليدية) أفكار(ايديولوجيا) قائمة في جوهر المعرفة بذاتها، وتحولها إلى (ايديولوجيا) بأنظمة معروفة مطلقة تعتمد على أشكال (ايديولوجيا) منظمة لتعيين الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية، كما أنها تعتمد على منهج التحقيق ووصف الاشياء من خلال اختيار الفرضيات العامة، هذا ما يجعلها تشغل هدفا لذاتها. وليس هدف المجتمع والإنسان فقط. (30)

إذن فالنظرية كانت تهدف في زمن (ديكارت) إلى تنظيم التجربة انطلاقاً من اشكالية تابعة لها. وبعد ذلك تهافتت النظرية التقليدية في زمن (هوركهايمر) حظوظها الفكرية في المجتمع المعاصر وجاء بـ (النظرية النقدية).

3- النظرية النقدية:

ساهمت حركة النقد الفلسفية الاجتماعية في وضع أُسسها مع مجموعة من الفلاسفة المعاصرين أبرزهم: (هوركهايمر) و(أدورنو) و(هربرت ماركيوز) و(إريك فروم) وغيرهم. ثم تطورت بعد ذلك على يد (يورغن هابرماس). على ما يبدو أن بداية المشروع النقدي الذي نشأ بمعهد الأبحاث الاجتماعية لمعالجة المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الغربي الذي يبني مهمته الأساسية النقد الفلسفي المنصب على الوضع الاجتماعي لتغيير وتطوير المجتمع الغربي المعاصر. [31]

من هنا ارتبط اسم النظرية النقدية بمدرسة (فرانكفورت) بمعهد الأبحاث الاجتماعية بـ (ماكس هوركهايمر) الذي أسسه في جامعة (فرانكفورت)، على الرغم من الممارسة الفعلية للنظرية، التي كانت مسلطة الضوء على المجتمع الغربي الذي ركز على السلوك الاجتماعي والعلمي، ساعياً إلى البحث في الطاقات الكامنة لـ(الحرية والعدالة والسعادة)، فمارس تحت ظروف تاريخية ومحددة تهدف إلى نظام اجتماعي أفضل، لكي يحقق تلك الطاقات الكامنة داخلنا محاولاً أن يفهم تشخيص الأسباب والاوضاع البائسة في الواقع الاجتماعي. [32]

هذا ما يبدو واضحاً كون الفكر الفلسفي ليس منفصلاً عن الواقع، وعن المعاناة التي تواجه الإنسان في حياته اليومية، وما يدور في واقعه الاجتماعي والسياسي والتاريخي، قد تبين أن هذا الترابط الفلسفي بين الفكر والواقع لم يكن قاصدا التفسير والفهم فقط، لكن القصد منه محاولة النقد الفلسفي على أن أفكار الإنسان وغاياته لا يمكن أن تكون وليدة ضرورة عمياء، لهذا السبب علينا أن ندعو إلى نقد هذه الأفكار والأفعال والغايات وتجاوزها والتساؤل عن حقيقتها وعدم الاستسلام بحقيقتها في جميع ميادين الحياة. إذًا جاء النقد الفلسفي الاجتماعي لـ (هوركهايمر) ليس منفصلاً عن الواقع، لأن الإنسان يعيش في كنفه، وهو أيضاً تقدير يرتبط بالممارسة والقصد منه تحقيق التغيير الضروري للواقع الاجتماعي. [33]

حينئذٍ توجه النقد الفلسفي باسم (النظرية النقدية) في بداية تأسيس مدرسة (فرانكفورت)، فكان جل اهتمامها ينصب على عقد المجتمع الغربي الحديث وتوجهاته البربرية الوحشية، موجهاً النقد على (الماركسية) و(المثالية الهيجلية الألمانية)، باعتباره أن الأخير نظرية غير كافية للوضع الاجتماعي القائم في ذلك العصر، فقد استمرت في تسمية النقد إزاء الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا. بما أنها قدمت النقد للعقل

وعودته إلى الأسطورة ونقد الحداثة ونقد نشوء الديمقراطية والمواطنة، بالإعتبار أن المواضيع السابقة الذكر هي من المواضيع الحيوية في الفكر الغربي المعاصر. [34]

كذلك رفض النظرية النهج التقليدي في تحديد الحقائق الموضوعية[35]، من هنا برزت الإشكالية الفلسفية لـ (هوركهايمر) من خلال كتابه الذي اصدره عام (1931م)، باسم (النظرية التقليدية والنظرية النقدية) السابق الذكر، بعد ما ركزت النظرية التقليدية بعدة من الخطوات تتوخى بالنقد التحليلي للواقع وحركة المجتمع السياسي المستند إلى الأفكار الأساسية للنظرية النقدية في الفلسفة الالمانية، أخذ يمارس مشروعه في نقد الاقتصاد السياسي.[36] جاءت (النظرية النقدية) توحي بفكرة التنظيم الاجتماعي المرافق للعقل وتلبيه مصالح المجتمع الغربي المعاصر، عندما تستمد شرعيتها من البنى التي تحضر للعمل الإنساني ذاته، لأنها تعد المشروع للكشف عن الوجه الخفي للواقع والعلاقة به ومعارضته، كما أنها تهدف إلى التغيير الكلي للمجتمع. يفهم من ذلك لا وجود لمعيار وصف ثابت للنظرية النقدية. كما أنها استطاعت أن تكشف الميتافيزيقيا وتأسس على ذلك نقداً لمنطلقات العقل الكلاسيكي التقليدي ومسلماته ومصادراته. [37]

يلاحظ الباحث أن وجهات النظر التي أخذت بها (النظرية النقدية) من تحليل تاريخي، تعد كونها هدفاً للنشاط الإنساني المتمحور حول فكرة (التنظيم الاجتماعي)، الذي يناسب العقل والمجتمع. تعد تلك محايثة للعمل الإنساني من دون أن تكون حاضره بشكل صحيح لدى الأفراد أو في الفكر العام في المجتمع، فالمصلحة بعينها هي التي تجبر هذه النزعات وتنتج بالضرورة وسط البروليتارية. هذا ما ذكره (هوركهايمر) بأنه ((**لم تكن النظرية النقدية للمجتمع هي النظرية التي لا يمكن أن تنفذ دورها، فقد اعتبرها البعض تبعاً للسعة النقدية هذه فلسفة معرضه، وعلى الرغم من أن حينما تكون كذلك لا تكون معفية من كل نقد، إلا أن ميزة الانفتاح هذه كانت من صميم النظرية**)). [38]

تبين هدف (النظرية النقدية) تغيير المجتمع الغربي على جميع المستويات والأصعدة الثقافية والاجتماعية والعلمية، لكي تحقق التحرر البشري المؤلف بين النظرية والممارسة، والجمع بين المعرفة والغاية، والتوافق بين العقل العملي والعقل النظري، إذ كانت النظرية النقدية بمثابة تجديد نقدي للنظرية الماركسية. [39]

وهذا ما يقودني للبدأ في العقلانية التقنية والنقد الفلسفي الموجه من قبل (ماكس هوركهايمر) للفلسفات مثل (المثالية الالمانية) و(المفاهيم الماركسية) و (الاغتراب) و(التشيؤ). التي لاقت نقداً لاذعا لها بمركز الأبحاث الاجتماعية في مدرسة (فرانكفورت).

4- العقلانية التقنية:

أولى فيلسوف الاجتماع (هوركهايمر) اهتماماته الفلسفية في مركز الأبحاث الاجتماعية من المفاهيم الامبريقية والماركسية التي لازمت اعمال الفلاسفة سابقين العهد عليه. هذا ما كان واضحاً من خلال مؤلفاته واسهاماته الفكرية والفلسفية الاجتماعية والتي توحي بتوجيه جديد نحو معرفة جديدة سواء فلسفية واجتماعية وسياسية خطيرة، بالأخص بعد مجيء النازية، وتراجع حظوظ الحرية واعطاء الأولوية لحقوق الإنسان، هذا حينما افتتح (هوركهايمر) في مقدمته للمشروع النقدي الذي ظهر ما بين سنين (1930–1940م)، فأسهم في تأسيس (النظرية النقدية) قاصدا بذلك هو من ((**بين الأسباب التي جعلتني ارجئ إعادة طبع المقالات التي ظهرت في مجلة البحث الاجتماعي (Ceitschriftfur Sozialforschung) والتي نفدت منذ وقت طويل، لم يكن أقل هذه الأسباب شأناً اقتناعي بأنه لا ينبغي مطلقاً لمؤلف من المؤلفين أن ينشر الا افكاراً يمكنه أن يدافع عنها دون تحفظ والاعمال الفلسفية التي سبقت لي نشرها والتي تظهر هنا من جديد لا تحتاج فقط إلى إعادة صياغتها بكل صرامة، فالواقع أنه تغلب عليها تصورات اقتصادية لم يعد بوسعه قبولها في الوقت الحاضر**)).[40]

بعد ذلك توجه (هوركهايمر) إلى اعمال الفيلسوف الألماني (ماركس) في فترة شبابه واستخدام مفرداته عن مفهوم (الذات) و(العقل) و(الوعي)، متمثلاً في تلك الاعمال بالإعتاق والانقلاب من قبضة (هيجل) والتخلص من مسلمة الروح المطلق. من ذلك فقد مثل (النقد الفلسفي) أهم المسائل التي التقت فيها (النظرية النقدية) مع الفلسفة (الكانطية). إذ جعل (هوركهايمر) من النقد ضرورة أساسية للخروج من الأزمات التي وقع فيها العقل الغربي، من هنا مثل النقد بعداً رئيساً في الفلسفة الألمانية أبتداءاً من (كانط) وصولاً إلى مدرسة (فرانكفورت). [41]

يبدو من التأصيل التاريخي لمكان النقد المحايث (Critique Immanent) الذي ينطوي على التطور الضروري للنظرية في مجرى التاريخ، مع ذلك يؤكد (هوركهايمر) ضد وهم (الجدل المثالي) هذا ما يبدو واضحاً في (النظرية النقدية) التي يمكنها أن تختص ذات يوم بسبب اختفاء المصالح العملية والعلمية، فلعبت دوراً كبيراً عند تكوين المفاهيم للنقد الفلسفي لإخفاء الأشياء والوقائع التي كانت ترتبط بها. وهذه الحقيقة لا يمكن إحياؤها، لأنه لا يوجد أي كائن فوق الإنسان يمكنه أن يصور داخل روحه الكلي للعالم، وكذلك العلاقة الراهنة بين مضامين الفكر والأشياء وحالما يكون البشر واقعيون فقد تغيروا أو حالما تكون البشرية بأِسرها قد هلكت.[42]

جاء رأي (هوركهايمر) على أساس ابستيمولوجي مادي بصورة حقيقية، كونه يمثل باباً للحقيقة التي لا يمكنها أن تظل في مكانها إلى الأبد، كما أن تطور النظرية هي من النظريات التي تكون بعيدة تمام البُعد عن ذلك.[43]

عندما ذهب أحد المفكرين إلى كتاب فيلسوف الاجتماع (ماكس فيبر) (Max Weber) (1864–1920م)، (الأخلاق البروستانتية وروح الرأسمالية) الذي يعد أحد المرجعيات الأساسية لـ (هوركهايمر). إذ تنص هذه الاعمال حول نظام الرأسمالية وتطور التقنية وارتباطها بالعلوم الحديثة. أما عن العلوم القائمة على أساس الرياضيات والتجربة، إذ يوجد نقاط التقاء بين (هوركهايمر) و(ماكس فيبر)، من خلال تفسيرهما للمجتمع الصناعي في كون نقطة التشابه بينهما هو (التشاؤم من الواقع)، هذا هو القائم المشترك الذي يجمعهما، فحاول كليهما تشخيص التقنية وتوسيعها إلى قطاعات الحياة الاجتماعية. (44)

أما فيما قدمه الفيلسوف الوجودي (مارتن هيدغر) (Martin Heidegger) (1889–1976م)، من النقد الفلسفي الاجتماعي، كون الفكر الفلسفي ليس فكراً منفصلاً عن الواقع وعن المعاناة، إذ لم يكتفي (هيدغر) بنقد مظاهر التقنية ونتائجها بالأخص منها السلبية، باعتبارها أصبحت تهدد الوجود الإنساني مثل (القنبلة الذرية)، التي تعد إحدى مظاهر التقنية الحديثة. لذلك فأن ماهية التقنية عند (هيدغر) لا تمثل ما تمنحه من أشياء وأدوات وأجهزة ووسائل تقنية؛ لأن هذه الأشياء ليست إلا مظاهر، وأن ماهية التقنية في نظرية ميتافيزيقية، أي أنها نمط من العلاقة بين الإنسان والوجود، إذ أصبح (العقل) فيها مصدراً لكل حقيقة ومنظراً لكل معرفة. بذلك تكون هذه الذات مركزاً أو مرجعاً، وأن مضمونها هو الفعل والإرادة للسيطرة نحو الطبيعة على حد تعبير (ديكارت) ((**يصبح الإنسان مجرد موضوع للتحكم**))، من هنا تتضح علاقة الإنسان بالتقنية من وجهة نظر (هيدغر) تدرج في فكرة ما يسمى عنده (بنيان الوجود). من خلال ذلك يرى (هيدغر) أن التقنية ليست أداة في متناول الإنسان كونه قادراً عن الافلات من حتميتها وضرورياتها، بل كانت في سبب له هو عدم الاستقرار، كما أنها أخذت تظهر شيئاً مستقلاً عنه، بذلك أصبح الإنسان بمثابة دمية بين مخالب الآلات والأجهزة التي تستعبده. هذا ما يدعوا إلى التفكير في الطابع التقني لعالمنا المعاصر الذي أصبح عالماً تقنياً. من خلال ذلك شخص (هوركهايمر) و(أدورنو) وضع التقنية في المجتمعات المعاصرة. عندئذٍ أُعتبرت التقنية أساس العلم والمعرفة. وإنها لا تهدف إلى إيجاد مفاهيم أو صور معرفية، بل أنها أخذت الطابع الأداتي. هذا ما أصبح تفكير العقلانية الغربية الذي تشكل منذ (عصر التنوير)، أُطلق عليه (هوركهايمر) و(أدورنو) اسم (العقلانية التقنية). كذلك أشار إليه (هيدغر) عند انتقاده للتقنية على أساس أنها أصبحت تمثل تهديداً حقيقياً للإنسان المعاصر. (45)

هذا ما يمهد لنا الخوض في مفهوم (الاقتصاد السياسي) وكيفية نشوء (العقل الأداتي) لاستخدامه في النقد الفلسفي الذي ركزت عليه (النظرية النقدية) لـ (هوركهايمر).

5– الاقتصاد السياسي والعقل الادائي:

يُعد مفهوما (الاقتصاد السياسي) و(العقل الأداتي) من المفاهيم الفلسفية المهمة التي لها الصدارة في النقد الفلسفي لتشكيل المشروع النقدي للحضارة الغربية بمختلف مراجعها. بالأخص منها مفهوم (العقل الأداتي) الذي نشأ منذ عصر التنوير، ارتبطت أفكاره التنويرية بالحداثة، من هنا أصبحت الحضارة الغربية حضارة (عقل) و(نقد) و(حرية) و(تقدم إنساني)، تلك المفاهيم قامت بتطورها مجموعة من الفلاسفة المرموقين السابقين الذكر.

على الرغم من الهيمنة التي كانت بيد رجال الدين (الكنيسة) في عصر ما قبل الحداثة. غير أن النقد الذي وجه للفلاسفة المتنورين في تلك الحقبة ظل مستمراً. كما يذكر من أساسيات العقل التنويري في تلك الفترة التي أطلقها (كانط) بالنقد على كل شيء والإيمان بقدرة العقل.

عملت الاتجاهات الفلسفية المعاصرة على النقد للمشروع الفلسفي التنويري في الحضارة الغربية. تمثلت النظرية النقدية لمدرسة (فرانكفورت) ملتزمة بالعقل التنويري الذي منهم مجموعة من الفلاسفة اللاذعين الأوائل وأسسوا أفكارهم من بنى نقدية متجهين نحو نور العقل أمثال هؤلاء هم: (هوركهايمر) و(أدورنو) و(ماكيوز) السابقين الذكر. أخذ على عاتقهم متابعة المشروع النقدي الذي أسسه (كانط)، وقيامهم بالنقد الجذري للفكر لبناء الحضارة الغربية، لهذا السبب أدى (الجدول التنويري) المشترك بين الفلاسفة العمالقة السابقين الذكر، منعطفاً حاسماً في تاريخ (النظرية النقدية)، ومن هنا قام الأخير بالنقد الموجه للعقلانية (التنويرية)، وكافة المؤسسات الاقتصادية المرتبطة بها سابقاً. إذ يرى مفكروا مدرسة (فرانكفورت) أن مفهوم (العقلانية) و(العقل الأداتي) متناولاً كُلاً من (ديكارت) و(بيكون)، كونهم يعدون أول من تناول هذه الفكرة في النقد الفلسفي. ألا وهو أن فكرة السيطرة التي أصبحت ملائمة للمطاف المسمى لمفكروا (النظرية النقدية) بـ (العقلانية الأداتية)، فمن هنا توجهت فكرة المعرفة الجديدة نحو التقنية (للعقل الأداتي). [46]

على العموم يُعد العقل سابقاً هو الأداة المناسبة لفهم المفاهيم (التنويرية) الذي بدوره كان جامد في عصر ما قبل الحداثة. يلاحظ الباحث من أهم أعمال (النظرية النقدية) في مجال (الاقتصاد السياسي) هو أعمال الفيلسوف الاجتماعي وعالم الاقتصاد (فريدريك بولوك) (Frederic Bullock) (1894–1970م)، إلى جانب الفيلسوف (هوركهايمر) و(أدورنو) من خلال دراسة عنوانها (الرأسمالية الأولية) عام (1941م)، يمكن أن نفهم ما يحمله هذا المقال من محتوى هام في الدولة الحديثة، ذلك بعد الاضطرابات التي حصلت في العشرينيات من القرن العشرين الميلادي، فراح السوق يلعب دوراً بارزاً في تنظيم العلاقات الاقتصادية الرأسمالية. كما تبين أن سمة الشكل الليبرالي التنافسي الذي عرفه القرن التاسع عشر الميلادي، هو من الاشكالية الرأسمالية. إذ ازيح سابقاً هذا الشكل القائم على ضروب ضخمة من رأس المال الذي تمكله الشركات الرأسمالية الاحتكارية. بذلك تبدو مقالة (بولوك) المتشائمة التي تشق درباً واسعاً من النقد الفلسفي، ألا أن الباحث يحدا من المقالتين الباكرتين من مقالات (هوركهايمر) التي تعود إلى الأربعينيات من القرن

العشرين الميلادي إحساساً مشؤوماً، بأن العالم السياسي والعالم الأخلاقي يسيران نحو الهاوية. ذلك العالمان هما (الدولة والسلطة) و(نهاية العقل) عندما يُمعن النظر (هوركهايمر) في زوال الوهم الذي لم يكن موجوداً في مقالة (بولوك) إلا بصورة ضمنية كان يشير إلى المانيا. من خلال تعليقاته فأنه يتعدى هذا المكان.[47] ويتجاوزه في كون أن البروليتارية والبرجوازية لم تعدا ضرورتين لاشتغال النظام في ظل الرأسمالية الاحتكارية، بعد أن أصبحت هاتان الطبقتان موظفتين لدى الدولة، كما إنه يقر بأن القضية التي يلقيها بهذا الشكل في المجتمع الرأسمالي، فأن المقال يشير عكس ذلك، على سبيل المثال: (فأنه لا يمكن للاتحادات المهنية أو النقابات العمالية أن تقوم بدورها قياماً فاعلاً في هذا النوع من البنية، لابد لها من أن تطور اجهزتها البيروقراطية الخاصة التي تقضي بالضرورة مستوى من الاندماج في النظام الذي يفترض أن تعارضه وتخالفه، فالاندماج حسب ذكر(هوركهايمر) هو الثمن الذي ينبغي على الأفراد والجماعات أن يدفعون به لكي لا يزدهروا في ظل الرأسمالية، كما أنه أصبح منزعجاً من الحتمية الواضحة واستحالة تفاديه، وهنا ما يخص مقالته في الدولة السلطوية أو في (نهاية العقل)، إذ كانت مناقشة (هوركهايمر) في الطريقة التي قصر فيها العقل على وظيفته الأداتية للكثير من جوانب الحياة، لكن هذا المقال على ما يبدو فيه، هناك قطيعة غير ظاهرية مع (ماركس)، عندما حدد (الايديولوجيا) معينة هي (العقل الأداتي) كونها تعد جزء لا يتجزأ من الحياة الحديثة، لكن من دون أن ينتبه (ماركس) ذاته لهذه (الايديولوجيا)، إذ يقول (هوركهايمر): أن العقل إذا ما قصر على الذكاء ونبذ كل الاهتمام بالقضايا الأوسع تفكيراً؛ فأنه لم يترك للذوات البشرية من الفعل العقلاني سوى المناورة.[48]

إذن يرى الباحث حسب رأي (هوركهايمر) على العقل الفلسفي الذي كان ميالاً للتشكيك الذاتي، لكنه أفرغ جميع الأسئلة الكبيرة عن معنى (الحرية) أو (الحقيقة) أو (الكرامة البشرية)، بعدما ناقش في مقاله إحدى هذه المفاهيم الأساسية لدى جيل (النظرية النقدية) الأولى، ألا وهو (العقل الأداتي)، فالوجود الإنساني إذا ما قصر على الذكاء؛ فأنه سيكون جديد بالمناقشة العلمية والنقد الفلسفي على قضاياه المعرفية والفلسفية الاجتماعية.

الاستنتاجات:

يخرج الباحث بعدد من النقاط المهمة التي ركزت في البعد للنقد الفلسفي من منظور (هوركهايمر) التابع لمدرسة (فرانكفورت) هذه النقاط هي كالتالي:

1. جاءت مدرسة (فرانكفورت) كردة فعل على النقد الفلسفي لكلاً من (المثالية الألمانية، النظرية الماركسية، مدارس علم النفس، مدارس علم الاجتماع)، واستبدالها بحركة وعي فكري تنويري، ليبدو تحررهم من العصور الوسطى التي كانت تهيمن عليها (الكنيسة أو رجال الدين) فتسمى بـ (العصور المظلمة).
2. استخدام (هوركهايمر) النقد الفلسفي على اخراج التحليل والتفسير من دائرة الجمود إلى سعة الانفتاح على قطعات النقد الفلسفي، ذلك لتحقيق قدر أكبر فعالية في عملية التنقيب عن المشاكل في المجتمع الأوروبي المعاصر، وركز اسلوبه النقدي على النظرة الماركسية بالأخص منها مفهوم (الاقتصاد السياسي)؛ لأنه كان محوراً أساسياً في تحليل المجتمعات، بذلك قد رسم التاريخ بصورة قبلية التي حكمت من خلالها على حركاته وتغيراته وتطوره.
3. حينما قصد (هوركهايمر) عمليات التفكير النقدي، والتنظير الفلسفي في المجتمع الاوروبي من خلال تحليله وتفسيره للماركسيين، بات لزاماً عليه الكشف عن مواضيع الانغلاق والعولمة ومظاهر الشكلانية في التفكير النقدي والوضوح والانساق والصدقية، هذه مفاهيم نقدية مهمة بعدما أصبح للعقل تجنبها. كما كان النقد الفلسفي لـ (هوركهايمر) لم يعتمد على حقائق جاهزة، بل سعى إلى رفع الحجاب الخفي لبيان الوجه الحقيقي في المشكلات الاجتماعية التي تصيب المجتمع الاوروبي المعاصر.
4. يطمح الفكر النقدي الفلسفي إلى إعادة تنظيم عملية توضح العقل داخل الممارسة الفكرية، فجعل من هذا العقل أداة معرفية وتنويرية ليهتدي به الفرد وينتج ويكشف ما هو مسلم به وبديهي.
5. يمثل النقد الفلسفي للنظرية النقدية لمدرسة (فرانكفورت) رؤية تقدمية لا تقبل التفوق داخل دائرة (ايديولوجية) محكمة بشكل قبلي، كما أنها لا تنطق من مسلمات منفصلة عن الواقع الذي ترتبط به لكونها في صلب مشاكل المجتمع الاوروبي المعاصر، وهيمنة رجال الدين في العصور الوسطى. لذلك يعد النقد الفلسفي لـ (هوركهايمر) بمثابة إماطة اللثام، كما وإعترافه بمدي تعدد القضايا الاجتماعية والسياسية والانسانية والاقتصادية وغيرها.
6. ربط النقد الفلسفي لـ (هوركهايمر) في النظرية النقدية بعلاقة متينة بالتجربة، فتبدو على عكس النظرية التقليدية الثابتة. وهذا وصفه (هوركهايمر) و(التنظير أو العقل الاعمى) الذي يفقد المعنى الفلسفي المبتذل.

الهوامش

1. سيلتر، فيل: مدرسة فرانكفورت (نشأتها ومغزاها): وجهة نظر ماركسية، ترجمة: خليل كلفت،ط2، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م، ص15
2. Piccone، paul، Held، David in troduction to critical theory: Hork -heimer to Habermas، contemporarg sociology .12. (1) . 1983، p 109.
3. بوهرور، حبيب: النظرية النقدية ومفهوم النص في النقد الألماني الحديث (النشأة والتأسيس)، مجلة دراسات الكوفة، ص 36.
4. بن مسمية، ثريا: مدرسة فرانكفورت (دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها)، الناشر: العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، النجف (العراق)،2020، ص22-24.
5. بوتومور، توم: مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعد هجرس، دار رؤيا، طرابلس (ليبيا)، ط1، 1988م، ص19.
6. سيلتر، فيل: مدرسة فرانكفورت (نشأتها ومغزاها): وجهة نظر ماركسية، ، ص3.
7. بوهرور، حبيب: النظرية النقدية ومفهوم النص في النقد الألماني الحديث، ص36.
8. السيد ولد أباه: التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت،1994م، ص1-19.
9. العروي، عبدالله: مفهوم التاريخ، ج1 . المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، د.ت، ص2، 175.
10. هوركهايمر، ماكس: بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية، ترجمة: علي اليوسفي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2006م، ص 34-50.
11. مجموعة مؤلفين: الماركسية الغربية وما بعدها (التأسيس والانعطاف والاستعادة)، أشراف: د. علي عبود المحمداوي، منشورات الأختلاف، ط1، الجزائر، 2014م، 423-426.
12. المصدر السابق، ص 56-78.
13. وزادة، طيبة ماهر: فلسفة كانت التربوية، دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، بيروت،2001م، ص105-106.
14. هوركهايمر، ماكس وثيودور أدورنو: جدل التنوير (مفهوم التنوير)، ترجمة، جورج بطرس كتورة، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2006م، ص 23-26.
15. صالح، هاشم: مدخل إلى التنوير الاوروبي (مفهوم التنوير)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص 138-140.
16. وزادة، طيبة ماهر: فلسفة كانت التربوية، ص 107.
17. بدوي، عبد الرحمن: الاخلاق عند كانت، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت،1979م، ص191-194.
18. مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية: جدل التحرر والتواصل والاعتراف (صناعة الثقافة)، اشراف: د. علي عبود المحمداوي ود. سماعيل مهانة، ط1، منشورات ابن النديم، الجزائر،2012م، ص78-79.
19. المصدر السابق، ص80.
20. هوركهايمر، ماكس وثيودور أدورنو: جدل التنوير (شذرات فلسفية)، ص142-143.
21. مجموعة مؤلفين: الماركسية الغربية وما بعدها (التأسيس والانعطاف والاستعادة)، ص 160.
22. المصدر السابق، ص 80-81.

23. المصدر السابق، ص68-71.
24. الحيدري، ابراهيم: ماكس هوركهايمر؛ أحد رواد مدرسة فرانكفورت (ناقدا عقلانيا عصر التنوير)، جريدة الحياة، العدد 15978، 2007 م، ص15.
25. هوركهايمر، ماكس، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، ترجمة: مصطفى الناوي، ط1: الناشر: عيون المقالات، 1990، ص 75.
26. العونلي، ناجي: (ماكس هوركهايمر: النظرية التقليدية والنظرية النقدية)، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2015م، ص 15-16.
27. المصدر السابق، ص302.
28. بوتيمور، توم: مدرسة فرانكفورت (هوركهايمر وتكوين المدرسة)، ترجمة: سعد هجرس، مراجعة: محمد حافظ، ط2، دار اويا، لبنان، 2004م، ص45.
29. مجموعة مؤلفين: جدل النظرية والممارسة؛ من طيف ماركس إلى تجاوزه، ص154-157.
30. مجموعة مؤلفين: الماركسية الغربية وما بعدها، د. علي عبود المحمداوي مقال (الانعطاف النقدي عند مدرسة فرانكفورت جدل النظرية والممارسة؛ من طيف ماركس إلى تجاوزه)، ص 157.
31. بومنير، كمال: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى اكسل هونيث: منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010م، ص 41.
32. الحيدري، ابراهيم، ماكس هوركهايمر أحد رواد مدرسة فرانكفورت، ص15.
33. بومنير، كمال: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى اكسل هونيث، ص37-39.
34. بن مسمية، ثريا: مدرسة فرانكفورت (دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها)، 132- 133.
35. دياب، محمد حافظ: مدرسة فرانكفورت (تكوين المدرسة)، هوركهايمر، ترجمة: سعد هجرس، ص 45.
36. الالوسي، باسم راجح جمال الدين، أهم فلاسفة مدرسة فرانكفورت جزء من رسالة (العقلانية النقدية في فلسفة كارل بوبر)، تقدم بها الى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، بأشراف د. سهام شيت حميد الطائي (بغداد)، 2005م، ص138- 139.
37. مجموعة مؤلفين: الماركسية الغربية وما بعدها، مقال د. علي عبود المحمداوي مقال (الانعطاف النقدي عند مدرسة فرانكفورت جدل النظرية والممارسة؛ من طيف ماركس إلى تجاوزه)، ص154-157.
38. زيغمي، احمد ومجموعة مؤلفين: ماكس هوركهايمر أو نقد كل نظرية، ج1، اشراف: د. علي عبود المحمداوي، تقديم، د. علي حرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013م، 607.
39. بوهرور، حبيب: النظرية النقدية في النص الألماني الحديث، ص36، وينظر، ناجي العونلي: ماكس هوركهايمر (النظرية التقليدية والنظرية النقدية)، ص332.
40. Theories tradition lle et theorie critique، gallimarol، 1974، p.7.
41. مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية، جدل التواصل والاعتراف (صناعة الثقافة)، ص 26.
42. Zum problem der whtheit، in kritische theorie، 1، p. 246 -247
43. Ibid، p 246 et 261.
44. مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية، جدل التواصل والاعتراف (صناعة الثقافة)، ص 27.
45. بومنير، كمال: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى اكسل هونيث، ص53-58.

46. المصدر السابق، ص 25-28.
47. هاو، آلن: النظرية النقدية؛ مدرسة فرانكفورت، ترجمة: ثائر ديب، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، 2010 م، ص52-53.
48. المصدر السابق، ص54-55.

The References

1. 4- Al-Alusi, Bassem Rajeh Jamal Al-Din: The most important philosophers of the Frankfurt School, part of a thesis (critical rationalism in the philosophy of Carl Bauer, submitted to the Council of the Higher Institute for Political and International Studies), supervised by: Dr. Siham Chet Hamid Al-Taie, Baghdad, 2005 AD.
2. Badawi, Abd al-Rahman: Ethics at Kant, Publisher: The Publications Agency, Kuwait, 1979.
3. Bin Musmiya, Thuraya: The Frankfurt School (a study of its origins, its critical currents, and its decline), publisher: The Abbasid Holy Shrine, the Islamic Center for Strategic Studies, 1st edition, Najaf (Iraq), 2020 AD.
4. Bottommore, Tom: Frankfurt School: Translated by: Saad Hejres, Dar Roya, Tripoli (Libya), 1st edition, 1998 AD.
5. Bottimore, Tom: The Frankfurt School (Horkheimer and the formation of the school), translated by: Saad Hajres, revised by: Muhammad Hafez, 2nd Edition, Dar Oya, Lebanon, 2004 AD.
6. Baumnier, Kamal: The Critical Theory of the Frankfurt School from Max Horkheimer to Axel Hunet, Al-Ikhtif Publications, 1st edition, Algeria, 2010 AD.
7. Bohror, Habib: Critical Theory and Concept of the Text in Modern German Criticism (Emergence and Establishment), Journal of Kufa Studies, Dr. T.
8. Al-Haidari, Ibrahim: Max: Horkheimer, one of the pioneers of the Frankfurt School (a rational critic of the Age of Enlightenment), Publisher: Al-Hayat Newspaper, Issue 15978, 2007 AD.
9. Diab Muhammad Hafez, Frankfurt School (Madrasa Formation) Horkheimer, translated by: Saad Hejres, d. T.
10. Zigme Ahmed and a group of authors: Max Horkheimer or Criticism of Both Theories, Part 1, Supervised by: Dr. Ali Abboud Al-Muhammadawi, presented by: Dr. Ali Harb, Al-Ikhtif Publications, Algeria, 1st edition, 2013 AD.
11. Al-Sayyid Walad Bah: History and Truth in Michel Foucault, Dar Al-Muntadab Al-Arabi, 1st edition, Beirut, 1994 AD.
12. Selter, Phil: The Frankfurt School (its origins and significance), a Marxist point of view, translated by: Khalil Kalfat, 2nd Edition, Publisher: The Supreme Council of Culture, Cairo, 2004 AD.
13. Saleh, Hashem: An Introduction to European Enlightenment (The Concept of Enlightenment), Dar Al-Talee'ah for Printing and Publishing, 1st edition, Beirut, 2005 AD.

14. Al-Aroubi, Abdullah: The Concept of History, Part 1, The Arab Cultural Center, 3rd Edition, Beirut, Dr. T.
15. Al-Awnali, Naji: Max Horkheimer (traditional theory and critical theory), Al-Jamal Publications, Beirut, 1st edition, 2015 AD.
16. 19 - A group of authors: Western Marxism and beyond (foundation, turn and benefit), supervised by: Dr. Ali Abboud Al-Muhammadawi, Al-Ikhtif Publications, 1st edition, Algeria, 2014 AD.
17. A group of authors: The Frankfurt Critical School, the controversy of liberation, communication and norms (the culture industry), supervised by: Dr. Ali Aboud Al-Muhammadawi and d. Ismail Mahana, 1st edition, Ibn Al-Nadim Publications, Algeria, 2012 AD.
18. Horkheimer, Max and Theodor Adorno: The Controversy of Enlightenment (The Concept of Enlightenment), translated by: George Boutros Ktoura, 1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, Beirut, 2006 AD.
19. Horkheimer, Max: The Traditional Theory and the Critical Theory, translated by: Mustafa Al-Nawi, 1st edition, Publisher: Oyoun Al-Maqalat, 1990 AD.
20. Horkheimer, Max: The Beginning of the Bourgeois Philosophy of History, translated by: Ali Al-Yousifi, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, 2006 AD.
21. Wazada, Taiba Maher: Kant's Educational Philosophy, Dar Al-Hadi for Printing and Publishing, 1st Edition, Beirut, 2001.

1- Piccone‹ Paul‹ Held‹ David 'introduction to Critical Theory: horkhe- imer to Haber mas‹ 'Contemporarg Sociology.12. (1).1983.
2- Theorie Trditione lle eT Theorie Critique‹ Gallimarol‹ 1974.
3- Zum Proplem der Whtheit‹ in Kritische Theoir